صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقا فانهم مسلم قولهم الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة
عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشئ ويمنع فاهل الخير هم المتقون و
دعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها
لان المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون هنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد
من القبيح ثم قال عم انه يقول على الالسنة وهذا من باب التوسع والمجاز لانه لما كان مسهلا للقول اطلق عليه انه
يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نسب
التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم
قال عم فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف الوجه فيه كفاية فان الهمزة لا وجه له هنا لانه من باب آخر ولكنه اتى بالهمزة
للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال عم مازورات غير ماجورات فاتى بالهمزة والوجه الواو
للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وهذه التمحيص واعلم ان الكلام
في العرفان لم ياخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات
والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى وانتجبهم لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه
فقرب منهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته وكان ابو
علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة
توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامة
العارف فقال ليس لعارف علامة ولا لمحب سكون ولا لمن قرار وسئل مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله و
اخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام على ارباب هذا
الشان وتاوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله
ولا يرجع الا اليه وكان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه
الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد وقال ابو يزيد البسطامي ايضا للخلق احوال
ولا احوال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته وصارت هويته هوية غيره وغيبت آثاره في آثار غيره قلت وهذا هو
القول بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر
بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف
لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده ولاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف عن
احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات ولهذا قال الواسطي من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله
عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون
فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف
الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة قال ببدن عار وبطن جائع وقيل لابي يعقوب السوسي
هل يتاسف العارف على شئ غير الله تعالى فقال وهل يرى غيره فيتاسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار
وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطاه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقي ما يحب
وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وحبه لربه وكان ابن
عطا يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه وافتقر الى الله
فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان
الداراني ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان ذو النون يقول رياء العارفين افضل من

اخلاص

اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال هو الذي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ وقال بعضهم المعرفة
امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء
الاخرة فكيف عند ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير
العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق القرب وذاقوا
طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين عم عليهم لفظة الولاية في قوله ثم يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول الولاية وهو مقام جليل قال
الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلعم يقول الله تعالى من آذى لي
وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه وما ترددت في شئ انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه واعلم ان الولي له معنيان الاول فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال سبحانه ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل
بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه
وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس
بولي عند اصحاب هذا العلم هو مغرور مخادع ويحكى ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى
مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على
ادب من آداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال
لا ترغب في شئ من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن
معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية
وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في
الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لقبر ابي بكر الطمستاني لوحا انقر فيه اسمه فيسرق ذلك اللوح فانقر
له لوحا اخر وانصبه على قبره فيسرق وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسالت ابا علي الدقاق
عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ اثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره فالله سبحانه يابى
الا اخفاء قبره كما اثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما سمي الولي وليا لانه توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ
الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثاني المحبة قال الله سبحانه من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشان حال شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك
منك شئ واكثرهم على نفي صفة العشق لان العشق مجاوزة الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد يجاوز
احد الحد في محبته وسئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال سمنون المحب ذهب
بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وآله قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة
ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت
شروط الادب وانشد في معناه اذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان ابو علي الدقاق يقول الست
ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب
السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه اليه قيل للنصراباذي يقولون انه ليس لك من المحبة
شئ قال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه وقال النصراباذي انتهى المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم انشد
ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شئ نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق

ويثبت الافئدة

استشكل

المحبة

King Saud University Copyright